

ولكن الرصاص لم يخترق الدرع الفولاذي للمصفحة الاولى ، فاستمرت فسي المتقدم بالرغم من اختراق الرصاص دواليها الكاوتشوك . وكان السائق - او رفيقه - يطلق النار على الخنادق الى جانبي الطريق بين الحين والآخر . وهنا صاح احد الشبان في احد الخنادق :

- سمعان الغفري ، اين هو . ابعثوا وراء سمعان الغفري .

وكان سمعان الغفري يقتني البندقية الوحيدة في عكا الحديثة والسريعة الطلقات . ووجدوه جالسا في كمين يقع في الناحية الاخرى من مفترق الطريق . فقام في الحال وقطع الشارع الى حيث كانت المصفحة بازاء جنية بيت حباب . وقفز الغفري فوق سور الجنية وسار بمحاذاة منحني الظهر حتى وصل الى حيث كانت تسير المصفحة ببطء ، فاسند بندقيته الى حافة السور واطلق عليها النار . وما هي الا لحظات حتى انبعثت منها النيران وقفز سائقها ورفيقه الى الشارع رافعين ايديهما مستسلمين . واخذ المسلحون يطلقون النار من جميع الجهات على السيارات الاخرى التي توقفت . وما هي الا دقائق حتى اخذ اليهود يقفزون من السيارات رافعين ايديهم فوق رؤوسهم . واستسلمت جميع سيارات المقافلة ما عدا المصفحة الاخرى التي استمرت باطلاق النار ، فاحاط بها المسلحون وركزوا عليها نيران بنادقهم . وبعد قليل توقف اطلاق النار من المصفحة واخذ سائقها يلوح بمحرمة بيضاء . فقام الجميع من خنادقهم مهللين ، ولكنهم ما كادوا يخطون بضع خطوات حتى انصب عليهم الرصاص من المصفحة فقتل وجرح عدد منهم وهرع الباقون الى خنادقهم . واخذوا يطلقون النار ثانية على المصفحة حتى اشعلوا فيها النار وقتلوا من فيها .

(٣)

غادرت عكا الى القدس في الصباح الباكر من اليوم التالي . وكان كامل واكرم قد غادرا الى عملهما في حيفا .

لا انسى ما قاله لي كامل وهو يودعني في الليلة السابقة :

- عندما ترجع من اميركا تكون فلسطين قد تحررت . . الدول العربية كلها معنا . . جيش الانقاذ قادر على احتلال فلسطين بمفرده .

بعد وصولي الى شيكاغو بحوالي شهرين استلمت من كامل رسالة كان في داخلها صور فوتوغرافية له ولاكرم على سطح بيتهما ، وقد لبسا خوذتيهما وحملا بندقيتيهما ووقفا ينظران الى الكاميرا بثقة واعتزاز . لكن الرسالسة الرفقة لم تعكس الثقة التي ظهرت في الصور : معظم السكان قد رحلوا عن المدينة (ريثما تنتهي الاضطرابات ، كما قال كامل) فيما شدد اليهود هجماتهم